حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

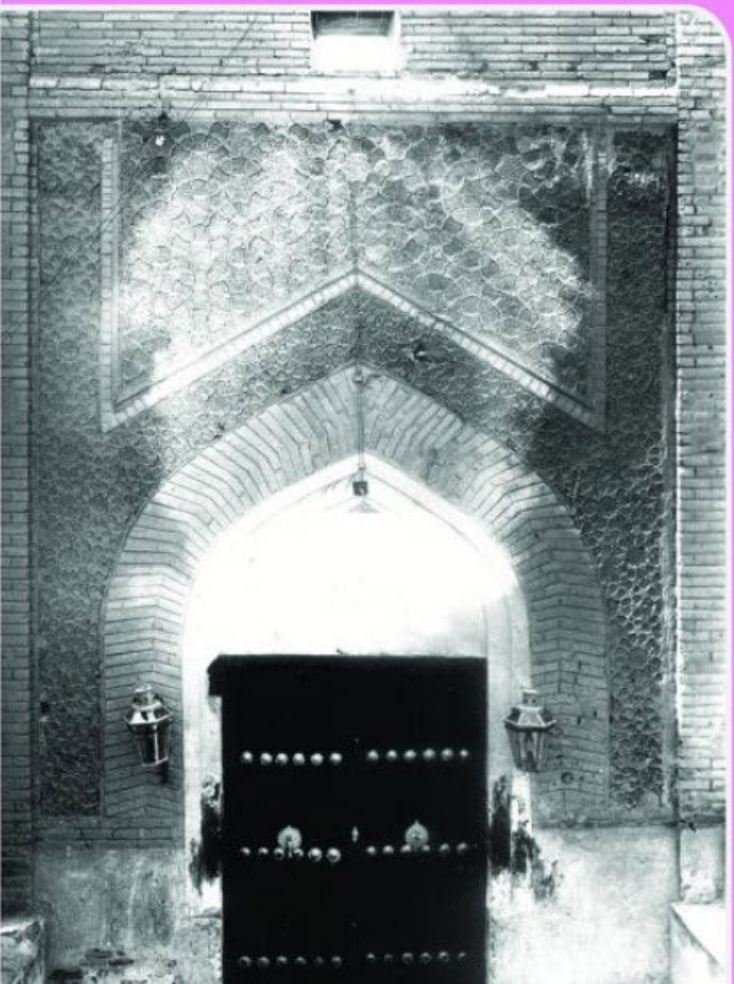

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

الكوفة في كتابات المستشرقين
(ماسينيون أنموذجاً)

الأستاذ محمد الخالدي

رئيس تحرير مجلة السنبلة الكوفية

توطئة:

لا شك أن للمستشرقين جهودا قيمة في إحياء الكثير من كتب الأدب العربي والإسلامي، فضلا عن جهودهم في مجال التنقيبات الآثارية، إذ شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديان، حركة واسعة للرحالة والمستشرقين تكللت باستكشافات آثارية مهمة، علماً إنّ أُولى تلك الرحلات قد بدأت في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، ومن المناطق التي حظيت باهتمامهم بغداد والموصل وبابل والحيرة والكوفة وكربلاء والديوانية، فضلا عن بعض مدن جنوب العراق، إذ تشير المراجع التاريخية إلى أنّ " الرحالة تكسيرا، قد وصل البصرة من الخليج في يوم (٦) آب١٦٠٤م، وبعد أن أقام فيها مدّة تناهز الشهر غادرها متوجها إلى بغداد مع قافلة من القوافل عن طريق البادية. وبعد أن غادر البصرة بسبعة أيام وصل إلى موقع في البادية يسمى(عيون السيّد)، وهو يقول أنهم وجدوا في هذا الموقع آثار بلدة قديمة كبيرة مع عدد من النخيل وبعض الشجيرات. وبعد أن تركت قافلته (عيون السيّد) وتابعت السير ثلاثة أيام أخرى بانت لهم من بعيد بحيرة واسعة الأرجاء مكوّنة من مياه الفرات في وسط البادية، ولا يخفى إنها بحر النجف على حد تعبير الناس في يومنا هذا"[١]. وكانت لهذا الرحالة زيارة أخرى للنجف في(١٨)أيلول – ٢٣ ربيع الثاني (١٠١٣هـ)، قال عنها: " فقصدت خانا من الخانات الكبيرة التي كانت تشبه في شكلها ومنظرها العام الصوامع الموجودة في البلاد الأوربية"[٢].

ولم تتوقف رحلات المستشرقين عند الرحالة تكسيرا، بل كانت هناك رحلات أخرى لرحالة آخرين، كالرحالة البرتغالي ديلا فاله، الذي زار بغداد قادما من البصرة في عام ١٦٢٣م أي خلال حكم الإيرانيين للعراق، إذ يصف النجف والعراق بقوله: " إنّ النجف كانت في أيدي(القزل باش) أي الإيرانيين بعد أن كانت في أيدي الأتراك الذين يحكمون بغداد، وهو لا يذكر شيئا في رحلته يمكن أن يدوّن عن النجف وإنما يشير إلى بحر النجف فيسميه (البحيرة الكلدانية)، ويذكر أنه مر مما يقرب من النجف في ٢٦ حزيران ١٦٢٥م، فلم يجد للكوفة وجودا، ويشير كذلك إلى سيطرة ناصر المهنا على المدينتين المقدستين "[٣].

ثم توالت زيارات أخرى منها زيارة الرحالة الألماني الشهير كارستن نيبور الذي جاء للعراق عن طريق الخليج العربي في عام ١٧٦٥م، وزار النجف وبقيّ فيها ثلاثة أيام، كما زار مدينة الكوفة، وأشار إليها بقوله: " كانت خالية من السكان"[٤]، كما شاهد في طريقه مجرى (كري سعدة)، والذي أعتقد خطأ انّه (البالاكوباس)[٥] الذي حفره سكان العراق الأقدمون، وكذلك شاهد مسجد الكوفة والحال التي كان عليه آنذاك، وعن ذلك

---

(١) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، (النجف في المراجع الغربية، ترجمه وكتبه: جعفر الخياط)، الجزء الأول، (قسم النجف الأشرف)، ط١، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٠٢.

(٢) م. ن

(٣) م. ن، ص٢٠٧-٢٠٨

(٤) م. ن، ص٢٢٦.

(٥) البالا كوباس: لم يتخذ نهر الفرات له مجرى واحدا خلال حقب التاريخ المختلفة، ففي عهد السومريين والأكديين (حوالي الألف ق. م)كان يتخذ له مجرى نهر كوثى القديم، ثم تحوّل على عهد البابليين (بين الألف الثاني ق. م) وحوالي القرن السادس الميلادي) إلى مجرى بابل الذي يمثله شط الحلة الحالي، بينما تحوّل في العهد العربي(القرن التاسع الميلادي – القرن الثالث عشر الميلادي)إلى مجرى بالاكوباس القديم الذي يمثله شط الهندية، وفي عهد الأتراك (القرن الرابع عشر الميلادي، أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) نهر بابل القديم (أي شط الحلة الحالي) مجرى له، حتى تحوّل في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى المجرى الحالي (مجرى بالاكوباس القديم أو شط الهندية الحالي). ينظر: د. أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، جـ ٢، بغداد١٩٤٥، ص١٦٠ -١٨٤ وكذلك ينظر: د. إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الإسلامي، مط شفيق، بغداد، جـ ١.

يقول: إنّ هذا الجامع الكبير لم يبق منه شيء سوى الجدران وبعض المعالم المشهورة "[1]، وقد أشار إلى بعض المواقع في الجامع كباب الفيل والسفينة و(السقاخانة)، والموقع الذي كان الإمامان الحسن والحسين(عليهما السلام) يصليان فيه، والمحراب الذي كان يصلي إزاءه الإمام موسى الكاظم(عليه السلام)، كما يشير إلى الأعمدة الدالة على مقامات الأنبياء عيسى وموسى وإبراهيم الخليل، والموضع الذي من عادة الإمام السجاد(عليه السلام) أن يصلي فيه والمكان الذي شيد فيه نوح أول بيت له بعد مغادرته السفينة على ما يُعتقد ومقام الإمام الصادق(عليه السلام)، وضريحي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقد علم نيبور من الكتابة التي كانت منقوشة على البناء المشيد فوق قبري مسلم بن عقيل وهاني أنّ (محمدا بن محمود الرازي) و(أبا المحاسن بن احمد التبريزي)هما اللذان شيداه سنة ٦٨١ه"[2].

وهكذا تواصل الرحالة بزيارة مدن العراق، ومنها الكوفة التي زارها الرحالة الفرنسي أوليفيه، في عام ١٧٩٦م، ووصفها بقوله: " وعلى بعد تسعة فراسخ جنوب الحلّة كانت تقوم مدينة عربية، تسمّى الكوفة، لم يبق منها سوى بعض أطلال، لقد كانت واقعة على قناة من الفرات في أرض خصبة ومزدهرة، هي اليوم بدون ماء تسمى كري سعدة"[3]. وفي العشرين من العام ١٦٣٨م، زار مدينة النجف الأشرف الرحالة الفرنسي المسيو جان بابتيست تافيرنييه بعد مجيئه للعراق عن طريق البصرة، وفي أثناء رحلته لاح له موقع آثاري اعتقد أنّه (خان عطشان)[4]، و"الذي يصفه وصفا تفصيليا طريفا يشير فيه إلى أنه يبعد عن الفرات بمسافة تزيد على العشرين فرسخا، وهو يقول: أنّ قافلته واصلت السير من هناك في تجاه شمالي شرقي لمدّة خمسة أيام وصلت بعدها إلى (بلدة صغيرة) كانت تدعى سابقا الكوفة والآن تعرف بمشهد علي، ولا شك أنه يخلط بقوله هذا بين الكوفة والنجف"[5].

(١) الخليلي. م. س

(٢) م. ن، ص٢٢٧

(٣) مجلة حولية الكوفة، تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، العدد الأول، ٢٠١١م، ص١٢٣.

(٤) خان العطشان: هو بناء قديم مازالت بقايا أطلاله موجودة في البادية غربي الفرات على مسافة تقارب الثلاثين كيلومترا من جنوب غربي كربلاء، وقيل عنه في بعض الروايات أنه يقع بين موجدة وبين الكوفة، أما عن سبب تسميته بالعطشان فقيل: لانطماس منابع مائه، ونعتقد أنه كان بمثابة دار استراحة للزائرين وتجار القوافل العابرين بين كربلاء والنجف، ومن تسمياته الأخرى خان العطيشي.

(٥) الخليلي، م. س، ص٢٠٩-٢١٠.

"وفي عام ١٨٥٣م زار النجف رحالة انكليزي يدعى لوفتس وكان عضوا من أعضاء لجنة الحدود العراقية الإيرانية التي تجوّلت في منطقة الحدود العراقية الإيرانية في ١٨٤٩ فعملت على تثبيتها، وفي سفرة ثانية إلى العراق لأغراض علمية آثارية تجوّل في البلاد فكتب عن رحلته المعروفة في وصف الموصل وبغداد والفرات الأوسط والبصرة وعربستان، كما جاء إلى النجف في صيف ١٨٥٣م، من الحلّة... لذا نراه يكتب شيئا عن الكوفة التي وصل إليها من الكفل قبل وصوله النجف، بطبيعة الحال فيورد عددا من الروايات عنها، منها أنّ موقع الكوفة كان هو الموضع الذي نزل فيه جبرائيل إلى الأرض فصلى لله عز وجل، ومنه انبثقت مياه الطوفان الطاغية على عهده نوح عليه السلام فاستقل فلكه وهرب منه"[6]، ثم يستر سل عن أرض الكوفة قائلا: " وتزعم العرب أنّ الحيّة التي أغوت حواء نفيت إلى هذا المكان عقوبة لها، ومن هذا نشأت فكرة أتصاف أهل الكوفة بالمكر والخداع... ثم يشير إلى أنها(أي الكوفة)لم يبق منها سوى عدد من التلول وبقايا جدار من جدرانها مع أنها كانت تمتد على ما يقال إلى ما تقرب من كربلاء مسافة (٤٥)ميلا "[7].

كما زارها الرحالة الأمريكي جون بيترز في عام ١٨٩٠م، وقد أشار إلى مدينة الكوفة وعما نقله من أخبار عنها، من سبقه من الرحالة الذين زاروها قبله، وهو يقول عنها: " أنّ الرحالة الذين جاؤوا إليها في بداية القرن التاسع عشر يشيرون إلى وجود الكثير من آثار البلدة العربية القديمة فيها، لكنها لم يبق منها سوى بعض التلول، والأساسات، لأنّ طابوقها قد نُقل كله للاستفادة منه في بناء أبنية النجف نفسها، ويذكر في كتابة أنّ هناك في غربي الكوفة نهرا مندرسا كبيرا يسمى (كري سعدة) ويروي الخرافة التي تروى عن تسميته بهذا الاسم"[8].

وهكذا بقيت جهود الرحالة والمستشرقين متواصلة حتى منتصف القرن العشرين، ففي أوائل هذا القرن زارت السائحة الانكليزية المستر رولاند ويكنس أطلال بابل، ثم عرّجت على مدينة النجف، فلفت نظرها سفر الزوار الإيرانيين لكربلاء والنجف، كما أنّ المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون قد زار العراق لمرّتين. الأولى كانت في عام ١٩٠٨م، والثانية في عام ١٩٣٤م، فضلا عن المستشرق النمساوي ألوا موسيل، الذي زار النجف في(٢٧) نيسان ١٩١٢م، "وحينما استقل الترامواي وذهب إلى الكوفة شاهد المدافن على جهتي الخط وهو يقول بالمناسبة أنّ المجلس البلدي في النجف هو الذي بنى خط

(٦) م. ن، ص٢٣٣-٢٣٤

(٧) م. ن، ص٢٣٤.

(٨) م. ن، ص٢٤٤.

التراموي نفسها في سنة ١٩٠٩م "[١]، كما زارت بادية النجف المس غير ترود في عام ١٩١١م، فضلا عن الكاتبة الانكليزية فرايا ستارك التي زارت هذه المدينة في عام ١٩٣٧م.

ومن الجدير بالذكر أنّ جهود المستشرقين ما زالت متواصلة لحد الآن في معظم الأقطار العربية ومنها العراق.

جهود المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في العراق:

أولا: التعريف بماسينيون:

يعد المستشرق الفرنسي البروفسور المسيو لويس فردينـاد ماسـينيون Louis F –Massigon من مشاهير مستشرقي العالم في القرن العشرين، والذي عُرف بكتاباته الكثيرة، فضلا عن اهتماماته بمذهب الشيعة وما تفرّع منه(الفرق الشيعية)، ولاسيما المذاهب الغالية كالنصيرية وأسرة بني فرات، يضاف إلى ذلك اهتمامه بدراسة السيّدة فاطمة بنت رسول الله(ص)، إذ كتب عن مكانتها عند الشيعة، كما كتب عن حادثة المباهلة في المدينة، وتناول قصة أهل الكهف، ومن كتبه الشهيرة: (بعثة فيما بين النهرين)، و(تعذيب الحسين بن منصور الحلاّج، الشهيد الصوفي).

أما ولادته فيجمع اغلب من كتب عنه، بأنه "ولد في الخامس والعشرين من شهر يوليو ١٨٨٣م في ضاحية نوجان على نهر المارن إحدى ضواحي باريس، وكان أبوه فرناد ماسينيون فناناً درس الطب، ثم عدل عنه إلى الفن"[٢].

تلقى لويس علومه الأولى في المدارس الباريسية، وكان مولعا بالسفر والرحلات، ولاسيما للبلدان العربية والإسلامية وفي عام ١٩٠١م سافر إلى الجزائر بوصفها بلدا عربيا مقارباً لثقافته. فالجزائر كما هو معروف عنها، كانت بلدا محتلا من لدن الفرنسيين، وقد أسهموا في تكوين ثقافته وفرنسته آنذاك، وقد استطاع في هذا البلد أن يحصل على شهادة الليسانس في الأدب وذلك في عام ١٩٠٢، ثم حصل على شهادة الدبلوم في الدراسات العليا. ومن الجدير بالذكر القول أن توجهات أبيه للفن الإسلامي، قد أثرت فيه مما جعله ميالاً إلى العناية بالآثار الإسلامية.

تأثر ماسينيون من خلال دراسته وأبحاثه الإسلامية، بالفكر الصوفي، فضلا عن المذهب البيزنطي، وكان مجيداً لعدّة لغات كالعربية والتركية والفارسية والألمانية والانكليزية، ناهيك عن لغته الأم (الفرنسية). عُرف باهتمامه بالآثار القديمة، وتعد كتاباته مرجعاً مهماً للغرب في الدراسات المتعلقة بالتصوّف الإسلامي.

ثانيا: زياراته للعراق:

كانت أُولى زياراته للعراق في عام ١٩٠٧، وذلك"لما عاد إلى باريس في صيف ١٩٠٧عهدت إليه مهمة القيام بأبحاث وحفائر في الآثار في العراق، فقام بهذه المهمة في شتاء ١٩٠٧-١٩٠٨، وفي ذهنه أن يقوم بأبحاث تاريخية عن مأساة الحلاّج في نفس الآن، فرحل إلى بغداد في شتاء ١٩٠٧ونزل ضيفا على أسرة الآلوسي في بغداد"[٣]، ومن بغداد انطلق لزيارة المشاهد الشيعية في جنوبي العراق، كالنجف والكوفة وكربلاء وغيرها. ويبدو أنّ زيارته الأولى لم تحقق له ما كان يصبو إليه من تطلعات كبيرة ولاسيما ما يتعلق بآثار مدينة الكوفة القديمة، إذ "لم يتمكن من نقل سوى بعض الصور الفوتوغرافية"[٤]لذا عاود لزيارتها في سنة ١٩٣٤م، ويظهر أن الظروف كانت مهيأة له، بحيث تمكن من الاطلاع على كثير من معالم هذه المدينة، وعن ذلك يقول: " خرجت بالسيارة وليس على ظهر الفرس كالمرّة الأولى ومعي دليل قد هيأه لي أصدقائي الشيعة بالنجف، مارد ابن الشيخ عطية، فزرت أولا الأنقاض القائمة في البقعة التي هي اليوم صحراء جرداء والتي كانت فيما مضى مدينة عربية عظيمة، وقطبا للمسلمين"[٥]

تعريف بالكتاب خطط الكوفة وشرح خريطتها:

لقد أثمرت زيارتا لويس ماسينيون للكوفة عن تأليف هذا الكتاب الذي يعد من الكتب المهمة التي تناولت تاريخ هذه مدينة العريقة، وقد قام بترجمته إلى العربية السيّد تقي محمّد المصعبي عام ١٩٣٩، ثم حققه الدكتور كامل سلمان الجبوري، ونشرته جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف عام ١٩٧٩.

محتويات الكتاب الأساسية:

تضمنت محتويات هذا الكتاب جملة من الموضوعات الأساسية تمثلت بالآتي:

أولا: تمصير الكوفة.

ثانيا: السكك والنطاق والمقابر.

ثالثا: القطائع والطبوغرافية الاقتصادية.

رابعا: القصر والميدان.

خامسا: جامع الجمعة ومساجد المحلات.

سادسا: ضاحية الكناسة (المندرسة)

(١) م. ن، ص٢٤٩.

(٢) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، الدار العلمية للفلسفة، ص ٥٢٩.

(٣) م. ن، ص ٥٣١.

(٤) ماسينيون، لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمه وعلق عليه: تقي بن محمد المصعبي، شركة دار الوراق المحدودة ط١/ ٢٠٠٩م، ص ١٠.

(٥) م. ن، ص١٠-١١.

سابعا: ضاحية النجف (مشهد الإمام علي).

ثامنا: طبوغرافية البصرة.

تاسعا: الرابطة السياسية في بطون الكوفة والبصرة، لدى الرؤساء من العنصر العربي.

وقبل البدء بتفاصيل النقاط التي أشرنا إليها آنفا، لابد لنا من التعريف بخارطة الكوفة، كما نوّه عنها المؤلف.

خارطة الكوفة:

في مقدمة الكتاب أشار ماسينيون إلى وضع خريطة الكوفة قائلا: " ولو أنّ ولهاوزن wellausen ولامانس lammense قد فكّرا في وضع خارطة للكوفة القديمة، ولكن حتى الآن لم يحاول أحد تحقيقها وإخراجها إلى حيز الوجود، وكنت لاحظت هذا النقص في بعثتي الأولى في العراق، وأخيرا شعرتُ أكثر من ذي قبل في لزوم هذا العمل حينما طفقت أدرس أصول التشيع وأبحث عنها ما دام أكثر الفرق الإمامية نشأت في الكوفة، مصر الاريستقراطية البدوية، وعاصمة الإسلام لزمن قصير في ولاية علي"[١].

ثم يسترسل في بيان ماهية هذه الخريطة بقوله: "هذه الخريطة ليست سوى ترسيم وتخطيط بسيط، وأنا لم أخفِ فيها النواقص، ولم أستر النقاط المشكوكة، بل وضعتها كما هيَ، لأنّ غايتي ليست فقط مساعدة على درس تاريخ العراق الإسلامي، بل كذلك للدرس الاجتماعي في كيفية ائتلاف الأعراب لحياة المدن وتحضرهم "[٢].

أما تاريخ هذه المدينة (الكوفة) فيرى أنّها " كانت مركزا مهما لحادث اجتماعي عظيم، وعاصمة لتأسيس الحضارة الإسلامية آنذاك، وهي اليوم أيضا عاصمة واسعة لمستقبل اللغة العربية وعلومها، ولم تكن أختها البصرة ولا دمشق حتى ولا الفسطاط والقيروان، لتعرض لنا صورة واضحة رصينة كالكوفة، وذلك في التمصير وتثبيت قبائلها البدوية الفاتحة المنتصرة واستقرارها على حافة الصحراء في ريف مماس على لسان من الرمل اليابس النافذ في منطقة تروى بمياه شط عظيم (الفرات)، وفي جزء من ذلك القطر الذي كانت له مدينة زاهية زاهرة في الأزمنة الغابرة"[٣].

ملاحظات ماسينيون الأولية عن الكوفة:

يتحدّث ماسينيون في بداية الكتاب (المقدمة) عن زياراته لهذه المدينة، إذ يشير إلى أنّه زار في المرّة الثانية "الأماكن المجاورة للمسجد، وباب الفيل، وكذلك قبري هانئ بن عروة، ومسلم بن عقيل في الجهة الشرقية، ويستكمل قائلا:: "وفي هذه المرّة استطعت الدخول إلى الصحن الداخلي، بينما في عام ١٩٠٨، لمّا كنتُ مع رفقائي السُنة تمكنتُ بالكاد أن التقط صورتين فوتوغرافيتين وذلك عن بعد"[٤].

ولم تقتصر زيارته في هذه المرّة على الصحن، بل يشير إلى أنه ذهب إلى أماكن أخرى في الجهة الجنوبية كـ"قصر الإمارة وبيت علي وقبر ميثم التمّار والسبيلخانة، ثم يتجه إلى أقصى الجنوب باحثا عن قبر إبراهيم الطباطبائي جد السيّد كاظم، ومن المحتمل أن يكون هذا القبر في أعلى قبر قديم - قبر كميل- "[٥].

ولم تتوقف زيارته عند حدود ما ذكرنا، بل واصل تنقله حتى زار مسجد الحنّانة وكري سعدة ومسجد السهلة ومقامي صعصعة وأخيه زيد، فضلا عن زيارته للضاحية التي تقع بين الشريعة والمسجد حتى وصل إلى مرسى السفن وخان الزوار البهرة، ونبي يونس.

ولم تخلُ مقدمته من مقارنة ذكية بين مدينتي الكوفة والحيرة قديما، إذ يشير إلى موقع الأولى بقوله: " الكوفة تقع أمام الحيرة، حيث يوجد لسان من الرمل الذي يقترب عموديا إلى الفرات بين سهل مسقى من الجهة الشرقية، وبطن من الجهة الغربية، وهنا على حافة البادية كانت توجد مسلحة لحراسة جسر الزوارق المنصوب على الفرات والذي يؤدي للجادة المنتهية إلى طيفسون، كما أنها اليوم تصل إلى بغداد، وقبل تأسيس الكوفة، كانت الحيرة عاصمة اللخميين، محمية الفرس طيلة ثلاثة قرون، ومع ذلك لم تكن سوى ثغر من ثغور البادية Caravan city ومحل لتبادل البضائع بين العمال الإيرانيين ومأموريهم من جهة، وكبار أصحاب الإبل (البدو) من جهة أخرى بصورة مستمرة، كما أنها كانت تجمع بين أهل المدن والقرى الآرامية شديدة التنصر، وبين العشائر الصغيرة الأليفة من رعاة الغنم التي اعتادت على التردد هناك"[٦].

أما من ناحية قرب المدينتين من الشط، فيرى ماسينيون أنّ الكوفة متقدّمة نحو الشط أكثر من الحيرة، وكانت تسيطر على الجسر الذي كان ينبغي أن يظل منصوبا على الدوام، لأجل العبور إلى الطريق التجاري الكبير الذي يربط أعالي آسيا بأقصى اليمن"[٧].

ولم يكتفِ المؤلف بما ذهب إليه، بل يقارن بين الكوفة القديمة التي أصبحت في القرن الرابع الهجري حاضرة لإحدى

(١) م. ن، ص٩

(٢) م. ن، ص ١٠- ١١..

(٣) م. ن، ص١٠

(٤) م. ن، ص١١.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن، ص١٣.

(٧) م. ن.

الكور[1] (الولايات) الست التي تتبعها الأعمال التالية: بابل وعين التمر(المنطقة ١-٢و٥-٦)من الإستان رقم (١٠)سورا والنيل (المنطقتان رقم ٢و٤) من الإستان رقم (١١)، وبين ما آلت إليه الكوفة في العهد العثماني، حيث نزلت إلى درجة ناحية بسيطة من قضاء النجف (سنجق كربلاء)، وظلت كذلك في الإدارة الحالية، غير أنّ سنجق كربلاء صار يدعى لواء كربلاء[2].

وبعد هذا العرض المتواضع لمقدمة الباحث، سنحاول تسليط الضوء على أهم ما ورد في كتاب خطط الكوفة.

أولا: تمصيرها:

يشير لويس ماسينيون إلى منازل الكوفة بقوله: "كلنا يعلم بأنّ الكوفة لم تكن سوى أكوام من الخصاص (الأكواخ القصبية) والخيام التي نصبت بصورة مؤقتة بين الحملتين - وكانت النساء حينذاك يرافقن الجند - وذلك بعد سنة ١٧ه / ٦٣٨م، حتى سنة ٢٢ه / ٦٤٣م في إمارة المغيرة، أي إنها ظلت على حالها طيلة الخمسة أعوام الأولى من تأسيسها- ويؤيد هذا الرأي ابن عباس بقوله: " كانت منازل الكوفة قبل أن تبنى أخصاصا من قصب، إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنوها، فكانوا يغزون ونساؤهم معهم فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ولم يكن لهم عرف، فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجر، فلم يكن في الكوفة أكثر أبواباً من مراد والخزرج"[3].

ولم تغب عن بال المؤلف روح المقارنة بين مواقع استيطان الجموع العربية في العراق وبين مواقع استيطانها في الشام، وبهذا الشأن يظهر تفاوتا واضحا بين الاثنين. ففي الوقت الذي كانت فيه الجموع العربية في العراق لا تقدم على الاستيطان على شواطئ الأنهر والسهول المنخفضة ذات النخيل، لأنها معرّضة لفيضان الأنهار، لذا تحشّدت في معسكرين عظيمن مماسين هما: الكوفة والبصرة(مركزي توزيع الغنائم)، كانت الجموع العربية في بادية الشام(والتي يسميها المؤلف بالاستعمار العربي)، ولاسيما الجانب الغربي(سورية)تتوغل في مناطق شتى بفضل مسيل الوديان العديدة، والكثيرة التغير كروافد شط الأردن والليطاني والعاصي، لذا فاز الأعراب الشاميون فيها بأشجار الزيتون الوفيرة المنتشرة هنا وهناك في تلك الربوع، واستطاعوا تأسيس معسكراتهم الستة في مواقع قريبة للمدن المهمة[4].

ثم يذهب المؤلف إلى خلاصة مفادها: "أنّ البصرة (ذلك الميناء النهري الكبير ومحل تنزيل البضائع من السفن وحملها على ظهور الإبل من المربد) قد بنيت دورها وشيدت مساكنها باللبن والآجر قبل الكوفة بزمن، وكانت دساكرها السبع القديمة مأهولة وذات منازل ثابتة من قبل، غير أنها تحوّلت على خمسة أقسام إدارية تدعى بالأخماس بينما الكوفة قد تأخرت عنها في التحضر"[5].

أسباعها:

ففي الوقت الذي قسّمت فيه البصرة على خمسة أقسام (الأخماس)، يرى ماسينيون أن الكوفة في الثلاثين سنة الأولى من تأسيسها كانت مقسّمة على سبعة كادرات للنفير، وقد أعاد بنفسه السبع الأخير لها لكونه كان محذوفا في كتاب تاريخ الطبري[6] وقد رتبتها حسب الجدول الآتي:

١-كنانة وحلفاؤهم (الأحابش)، وجديلة، وهؤلاء كانوا أعوانا طبيعيين للولاة القرشيين منذ سعد ابن أبي وقاص حتى عمال بني أمية - وكانوا يلقبون بالعالية – وكان عددهم ضئيلا بالنسبة لغيرهم.

٢-قضاعة وغسّان وبجيلة وخشعم وكندة وحضرموت والأزد، وهم من اليمانيين، وكانت السيادة فيهم لطائفتين:

الأولى: بجيلة: التي كان يرأسها جرير بن عبد الله البجلي.

الثانية: كندة: وكانت تلتزمها أسرة ملكية وهي أسرة الأشعث بن قيس.

٣-مذحج وحمير وهمدان (من العناصر اليمانية الخالصة).

٤-تميم والرباب وبنو العصر (من العناصر المضرية)لم يبق منها سوى تميم.

٥-أسد وغطفان ومحارب ونمير (من بكر بن وائل) وضبيعة وتغلب ومعظمهم من ربيعة.

٦-إياد وعك وعبد القيس (أهل الهجر)والحمراء.

٧-طي: القبيلة التي قل شأنها بعد أن كان اسمها يطلق على العرب مطلقا باللغة الآرامية ومنها إلى الفارسية ثم الأرمنية فالصينية.

(١) الكورة: في لسان العرب لأبن منظور عن الجوهري: الكورة المدينة والصقع والجمع كور... قال ابن دريد لا أحسبه عربيا، المجلد الخامس، بيروت ١٩٥٦م، ص١٥٦، وذكر ياقوت في معجم البلدان"الكورة فقد ذكرها حمزة الاصفهاني: الكورة اسم فارسي بحت يقع على قسم من أقسام الأستان وقد استعملها العرب وجعلها اسما للأستان، كما استعارت الأقليم من اليونانيين فجعلته اسما للكشخر، فالكورة والأستان واحد، وقلت أنا: الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها" المجلد الأول، بيروت ١٩٥٥، ص٣٦-٣٧.

(٢) خطط، م. س، ص١٥.

(٣) الحموي ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٨م)، مجلد ٤، ص١٦١.

(٤) خطط، م. س، ص١٨.

(٥) م. ن، ص ١٩.

(٦) م. ن.

ويعلق لويس على قبيلة طي بقوله: أنّ اسم هذا السبع لم يرد في المصادر كافة... وبالرغم من وجود سهم لهذه القبيلة في الغنائم والفيء منذ البداية ومع أنها كانت في صفين تشكّل فيلقا مستقلا[1] وتعقيبا على قوله نقول: يبدو أنّ حذف سبع هذه القبيلة تكمن وراءه عوامل سياسية، وربّما يعود ذلك لتشيع أبنائها وموالاتهم للإمام علي (عليه السلام).

سبب تغييرها:

لم يشر ماسينيون إلى سبب تغيير هذه الأسباع إلى ستة، ولاسيما في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، ولكن الواقع والمتغيرات السياسية تشي بشيء مهم يدل بوضوح على سبب هذا التغيير، ولاسيما بعد انتهاء معركة الجمل سنة ٣٦هـ وقدوم الإمام إلى الكوفة، إذ أنّ بعض القبائل وحلفائها لم تكن راغبة في توليه خلافة المسلمين، بل كانت كارهة له ولسياسته، لأنه لم يكن يداهن أحدا في شيء من أمر الإسلام ولا تأخذه في الحق لومة لائم، فضلا عن معادة أكثر بطون قريش له وميولهم لمعاوية، وقد أكد هذه الحقيقة نور الدين الشوشتري في (إحقاق الحق) بقوله: لم يكن مع علي في صفين من رؤساء قريش سوى خمسة، بينم ثلاثة عشر بطنا من بطون قريش وألويتها كانت بجنب معاوية، ولهذا نرى أن الإمام علياً كان له أكثر من مسوغ مشروع في هذا التغيير،

أما الترتيب الذي حصل في عهد الإمام علي فقد كان بالشكل الآتي:

١-همدان وحمير.
٢-مذحج وأشعر ومعهم طيء.
٣-قيس (عبس) وذبيان ومعهم عبد القيس.
٤-كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة.
٥-الأزد وبجيلة وخشعم والأنصار.
٦-بكر وتغلب وبقية بطون ربيعة- عدا عبد قيس.
٧- قريش و كنانة وأسد وتميم وضبة والرباب.

الطابع الاجتماعي والحضاري لقبائل الكوفة:

يحاول ماسينيون أن يستقرئ الواقع الاجتماعي لهذه القبائل، وطبيعتها ونوع ديانتها، لهذا نجده ينبه إلى أربعة أمور مهمة، هي:

١-التحضّر والبداوة:

يشير المؤلف إلى أنّ قبائل الكوفة - عدا القسم الحجازي(قريش)- تضم عناصر شديدة البداوة، سكان الخيام وبيوت الشعر، أصحاب الإبل (بنو دارم من تميم) أو اليمانيين القدماء كانوا مجاورين لهم من قبل (طيء)، ثم العناصر نصف الرحالة التي كانت قد ائتلفت مع هذه الربوع قديما(ربيعة نصف متنصرة، وأسد من الغرب والشمال الشرقي، وبكر من الشرق والجنوب الشرقي)أو أولئك الذين قدموا من الجنوب الشرقي مع جموع من الإيرانيين (بنو عبد القيس الذين جاؤوا من هجر)وأخيرا العناصر العربية الجنوبية الأصلية، وهم الذين نزحوا من اليمن وحضرموت وهؤلاء كانوا أكثر حضارة من غيرهم، وكانوا قسمين:

أ-نصف متحضّرة(كندة وبجيلة)

ب- متحضّرة حقا من سكان المدن والقرى اليمانية (مذحج، حمير، همدان).

إنّ الأقوام التي سكنت جنوب شبه جزيرة العرب أهل المدن والقرى كانوا متمدنين تقريبا، وصاروا سببا لتحضر العنصر العربي في الكوفة تبعا لصفة عقلية تختلف عن البصرة التي كانت تلك العناصر فيها قليلة متراخية، ومع ما نلاحظ من القابلية الخاصة للعناصر الجنوبية في التمدن والتحضر وتأسيس الثقافة الإسلامية في سورية ومصر والأندلس، إلا أنها ظهرت في الكوفة بأبهى معالمها. ويشير المؤلف إلى أنّ الكوفة هي التي كانت سببا لتفجير منابع الثقافة البصرية ولم تكن البصرة سوى مقتبسة منها، و لو أن انضمام بني عبد القيس مع الحمراء (حلفاؤهم الفرس) في البصرة قد سهل تعريب المفردات الفارسية، كما حدث في الكوفة، إلا أنّ البصرة لم تكن حاوية على تلك المادة الموجدة للتصوّر والابتكار، المختصة بتلك الجماعات العربية الجنوبية (أهل اليمن) التي كانت في الكوفة متفوّقة على غيرها[2].

من هنا يمكن توضيح رؤية ماسنييون من خلال استقرائه للاتجاهات المتباينة للمذهبين الكلاسيكيين الكوفي والبصري بالنقاط التالية:

المذهب الكوفي: أهم مميزاته:

- في الإبداع: اتسمت مزيته بالإبداع في التصوّر بالأدوار الثقافية العربية كافة.
- في الكتابة: فقد تطوّر الخط الكوفي (الليتروجي) المأخوذ من المصاحف القديمة.
- في القراءات: كان ثلاثة من مجموع أربعة من أهل الكوفة. أما في النحو والصرف فالمذهب الكوفي كان يبحث عن الشواذ.
- في النثر: تمثل بالمجموعة المعتبرة النفيسة (نهج البلاغة) الحاوية على الخطب والمواعظ التي كان يلقيها الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

(١) م. ن، ص٢١.

(٢) م. ن، ص٢٤.

• في الشعر: تمثلت بتحويل الذخائر الماضية (الحماسات والمعلقات).

• في الأحاديث: أوجدت الكوفة الأحاديث والسير في حب الله، كأحاديث بني عذرة التي يعززها الأصمعي البصري.

• في الشعور الديني: فقد أشتد هذا الشعور الذي ظهر ضد الزنادقة والسبأيين، حتى تحوّل إلى الإحساس بالتجلّي ورؤية القديسين وذلك بإجهار التوبة العلنية. فالكوفة موطن البهاليل والصوفية وفيها قد ظهر الحلاّج الذي فاق جميع النسّاك والزهاد الأسبقين.

• في السياسة: كانت الكوفة ليجيتمست Ligtimise شرعية إلى أقصى درجاتها حتى إنّ أعظم حركاتها الإصلاحية وهي (حركة الزيدية)، لم تكن إلا احتجاجا ومطالبة مسلحة للعدل الاجتماعي.

• في الحقوق: كانت الكوفة فورماليست Formaliste (مذهب الاجتهاد)، وهي مورد الفقهاء والمشرّعين الأقدمين. فالمذهب الكوفي يدعم الأقدار النهائية للأرواح على الآلهية.

• في الحياة التعاونية: كانت الكوفة تركن على إسناد سلمان(إسناد الشد).

المذهب البصري: أهم مميزاته:

• المذهب البصري يستمد قوته من شيء من (الرياليزم) Realisme فيقوم باستنتاجات بطيئة واستدلالات مملة فيجمع اصول الصرف وشروحه ويبالغ في التحقيق.

• في الشعر: فقد طرح شعراء البصرة جانبا الطراز المأثور، و(النثر العربي)له هذه الصفة أيضا.

• في الأفكار: تناول البصريون مع الارتياب الأفكار الأجنبية المشابهة.

• في الفكر الديني: فنّد البصريون الفلسفة الصومانية الهندية، ومارسوا بحذر البسيكولوجية الأخلاقية.

• في السياسة: كانت البصرة موطن أهل الجماعة"الذين مواقفهم للأقدار قد هيأت السنية، فالبصريون كانوا ينكرون بكل جرأة ووقاحة الخلاف بين الصحابة.

• في الحياة التعاونية: أناب فيها الحسن البصري.

ومن جميل ملاحظات ماسينيون أنه أشار إلى مقارنة الحجّاج بن يوسف الثقفي بين المصرين، حيث وصف الكوفة بعذراء جميلة عارية من الحلي والعقود، بينما شبّه البصرة بالعجوز الشمطاء التي ترفل بالزينة وأنواع الحلي.

٢- بيوتات أمراء البدو:

يركز ماسينيون في كتابه(خطط الكوفة) على إنّ البيوتات الأربعة لأمراء البدو لم تسكن البصرة، بل سكنت الكوفة، والتي يعتقد أنها لم تقطن داخل البلد إلا بعد زمن، مما تسبب في تأخرها عن الحضارة، وهي:

أولا: آل زرارة الدارميون (بنو دارم بطن من تميم).

ثانيا: آل زيد الفزاريون (من قيس عيلان).

ثالثا: آل ذي الجدين الشيبانيون (بنو شيبان بطن من بكر بن وائل).

رابعا: آل قيس الزبيديون(من مذحج).

٣-اختلاف إحصاءات الجند:

في هذا الباب يحاول المؤلف أن يحصي بعناية فائقة عدد المقاتلين في معسكرها، فيقول: كان عددهم (٣٦/٠٠٠) مقابل ٣/٢ يمانيون، وأما الأسهم التي سجلت لهم في الكوفة فقد بلغت(١٠٠/٠٠٠) سهم، أي(٤٠/٠٠٠) شخص على أكبر تقدير- يقدّر البلاذري عدد المقاتلة والأسهم (٦٠/٠٠٠)مقاتلا، و(٨٠/٠٠٠)حصة [١].

٤- جداول النسب:

يرى ماسينيون أنّ تجمعات القبائل العربية وبطونها في الكوفة واتصال بعضها مع البعض الأخر، قد أسهم بشكل كبير في نشاط حركة النسابين في هذه المدينة، فكان لذلك أثر كبير في وضع جداول شتى الأنساب[٢]

الكوفة من الأسباع إلى الأرباع:

لم يكن هذا التحوّل في بنية المجتمع الكوفي بالأمر اليسير، كما لم أنه لم يأت اعتباطا، بل كانت تكمن وراءه دوافع و أسباب قوية ولاسيما في إمارة زياد ابن أبيه الذي سعى لتغيير أقسام الكوفة العسكرية من أسباع إلى أرباع على غرار ما كان معمولا به في مدينة البصرة وينقل لنا المستشرق المسيو لويس ماسينيون رأي المستشرق لامانس Lammense الذي يرى"أنّ هدم النظام القبلي العسكري السابق من قبل زياد وتبديله، ربّما كان من أجل رقم(٢)، حيث همدان القبيلة العظيمة الخطيرة ذات الشوكة والقوة التي كانت دوماً معادية ومخاصمة للولاة والأمراء، لأنها كانت شديدة التشيع فاكره زياد الهمدانيين الشيعة بأن يخضعوا للقائد العسكري الذي كان يرأس قبيلة تميم وكانت همدان تبغضها منذ سنة ٣٧هـ"[٣]

ويزعم ماسينيون أنّ ما ذهب إليه لامانس غير صحيح، ويرى أنّ هذا التبديل جرى للربع رقم (٣)، الذين كانوا قد عقدوا حلفا شهيرا مُهماً والذي سبب حدوث عصيان في البصرة آنذاك، وبقيّ يعمل بهذا النظام حتى زوال شأن الكوفة

(١) م. ن، ص٢٧-٢٨.

(٢) م. ن، ص٢٨.

(٣) م. ن، ص٢٨- ٢٩.

وانحطاطها الذي تم في أوائل القرن الرابع الهجري[1]

وتعقيبا على ما ورد نقول: أنّ هذا التغيير، ربّما كان لأسباب تنظيمية إدارية محضة، إذ أن المعروف عن الكوفة أنها قد اكتسبت وجهها الحضاري في عهد زياد ابن أبيه، " إذ جاء بالآجر وجاء بأساطينه من الأهواز، "[2]، ومع هذا فإننا لا نستبعد أن تكون وراء ذلك أسباب سياسية سعت لتهميش دور بعض القبائل الكوفية، ولاسيما المعارضة منها للنظام الأموي.

ثانيا: السكك والنطاق والمقابر:

لم تكن في الكوفة شوارع في بدء تأسيسها، يمكن الإشارة إليها، بل كان يخضع تخطيط منازلها لنظام المناهج، والمناهج كما يعرفها المصعبي بأنها: "الحدود الفاصلة بين صفوف المخيمات الواقعة في خطط القبائل. فكل منهج كان على جانبيه صفان من الخيام وكانت بمثابة الطرق الرئيسة "[3]. أو هي الخطوط الفاصلة بين تصفيف الخيام التي اقتطعها سعد ابن أبي وقاص للقبائل المختلفة والتي حددها ماسينيون بخمسة عشر منهجا استناداً إلى النسخة الأصلية القديمة التي على أساسها تم تخطيط منازل الكوفة، والتي اختطت من موقع الجامع بوصفه مركزا لها. أما ترتيب هذه المناهج فقد كان بالشكل الآتي:

أولا: في ودعة الصحن (أي في شماله):

- المنهج الأول والثاني: لقبيلتي سليم وثقيف.
- المنهج الثالث: لقبيلة همدان.
- المنهج الرابع: لقبيلة بجيلة.

ثانيا: في قبلة الصحن(أي في جنوبه):

- المنهج الخامس: لتيم اللات وتغلب.
- المنهج السادس: لقبيلة بني أسد.
- المنهج السابع: كان مقسّما بين قبيلتي بني أسد والنخع.
- المنهج الثامن: كان مقسّما بين بني أسد وكندة.
- المنهج التاسع: كان مقسّما بين قبيلتي كندة والأزد.

ثالثا: في شرقي الصحن:

- المنهج العاشر: كان مقسّما بين الأنصار ومزينة.
- المنهج الحادي عشر: لتيم ومحارب.
- المنهج الثاني عشر: لقبيلتي الأسد وعامر.
- المنهج الثالث عشر: لبجالة من غطفان وبجلة من قيس.
- المنهج الرابع عشر: لجديلة واللفيف.
- المنهج الخامس عشر: لجهينة واللفيف.

والواقع إنّنا لا نعرف متى خُطت الشوارع الحقيقية في هذه المدينة؟ولم نجد أية إشارة من المؤلف توحي إلى ذلك، ولكننا نعتقد أنّ طول بقاء القبائل العربية المقاتلة وحاجة الناس للطرق والمسالك، واستمرار تدفق القوافل والهجرة إلى الكوفة، كل ذلك كان وراء إيجاد طرق حقيقية(سكك) في هذه المدينة، أما عرض السكة فقد قيل أنها كانت خمسين ذراعا من أذرع اليد، وهذه السكة كانت تنار أحيانا بواسطة المشاعل أثناء الليل، ومن هذه السكك:

- سكة شيث: في منازل تميم.
- سكة العلاء بن محرز: في منازل قريش.
- سكة عميرة: في منازل كندة.
- سكة دار الروميين: بالقرب من قصر الإمارة.

ولم تقتصر تسميات السكك على ما ذكرنا، بل كان يطلق على بعضها أسماء بطون قبائل، فضلا عن أسماء بعض التجار بأشكال مستعجمة كـ(حجامة عنترة)، ويرى البلاذري أنّ هذه التبديلات في الأسماء العربية لم تحدث إلا في سنة (١٣٢هـ) عند مجيء الجيوش الخراسانية العباسية، وما يؤكد هذا معرفتنا السابقة عن خلفاء وأمراء الأمويين الذين كانوا يتعصبون للغة العربية، ويفضلون العنصر العربي على الموالي، وهذا ما تسبب في نشأة ما يسمى (الشعوبية).

وبرأيي أنّ هناك كثيرا من السكك والطرق الأخرى في الكوفة، والتي ربّما أهملت ذكرها المصادر التي تناولت تاريخ هذه المدينة، لذا لم يتسن للمؤلف ذكرها أو الحديث عنها، ومع كل هذا نجده يشير بالإضافة إلى ما ذكرنا من طرق مهمة، إلى طريق البريد الذي يحدد مسلكه بين الجسر وبين القصر والكناسة.[4]... وقد كانت لهذه الطرق مفارق سميت باللغة الفارسية(جهار سوج)، أما أهم هذه المفارق، فهي:

- مفرق خنيس.
- مفرق بجيلة.
- مفرق كندة.
- مفرق همدان.

جبانات الكوفة (المقابر):

تعد الجبانات إحدى الصفات المميزة لطوبوغرافية الكوفة، أما مواقعها فقد كانت تقع في خطط القبائل، ومن أهمها:

- الجبانة باختصار: وكانت تقع على الثوية، ويجتمع فيها القرشيون والثقفيون.

(١) م. ن.

(٢) ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ٢٠٠٨م)ط١، مجلد٤، ص١٦١.

(٣) خطط، م، س، هامش ص ٣١.

(٤) البلاذري أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، ٢٨٢.

- جبانة عرزم الفزاري.
- جبانة بشر الخثعمي.
- جبانة الأزد، أو جبانة مخنف.
- جبانة سليم السلولي.
- جبانة مراد.
- جبانة كندة.
- جبانة الصائديين، أو الصيداويين.
- جبانة أثير.
- جبانة السبيع.

ثالثا: القطائع والطبوغرافية الاقتصادية.

أ-قطائع الكوفة:

تميّزت الكوفة بأرضها الواسعة، فقد ضمّت بالإضافة إلى منازل قبائلها وجباناتها، صحارى كثر منها: صحراء شبث، وصحراء أثير، وصحراء سليم، وغيرها، كما أنّ قطائع هذه المدينة لم تكن مقتصرة على القطائع القبلية الجماعية، بل كانت هناك قطائع شخصية، منها تسع عشرة داراً للصحابة، ولم تجر على قطائع الكوفة، تغيّرات هامة عداً أمرين يتعلق أحدهما بانتقال قبيلة تميم، إذا أنها كانت تسكن في الجهة الشرقية- (قطيعة عبد الله بن دارم المتصلة بدير هند)- إلى الجهة الغربية قرب الكناسة وذلك قبل سنة ٧٣هـ والأمر الآخر هو انضمام قطيعة عبد القيس إلى همدان بعد انتقالهم إلى البصرة بعد سنة (٤٠ هـ). أما أهم القطائع الشخصية في الكوفة، فهي:

- دار طلحة، أو دار الطلحيين.
- دار الزبير وأسامة.
- دار سعد، وابن أخيه هاشم بن عتبة.
- دار أبي موسى الأشعري.
- دار حذيفة العبسي.
- دار عبد الله بن مسعود.
- دار سلمان الباهلي.
- دار المسيب الفزاري.
- دار عمرو بن حريث المخزومي.
- دار جبير بن مطعم النوفلي.
- دار خالد بن عرفطة.
- دار حليف بني زهرة.
- دار الجناب الخزاعي.
- دار عمارة بن عتبة.
- دار عتبة بن عمرو الخزرجي.
- دار أبي جبير الأنصاري.
- دار عدي بن حاتم.
- دار جرير البجلي.
- دار الأشعث الكندي.
- دار أبي عبد الله الجدلي.
- دار الوليد بن عقبة.

أمّا أقطاع الكوفة الزراعية، فقد كانت أراضيها من أراضي الخراج، بخلاف البصرة التي كانت أراضيها من أراضي الموات، ويحاول ماسينيون تقسيم أراضي الكوفة على ثلاثة أقسام:

- الأراضي التابعة لأهل الحيرة: لم يشملها التوزيع بفضل معاهدتهم مع خالد وسعد.
- الأراضي الممسوحة الخاضعة لنظام الجباية الساسانية سابقا: وزعت بين رؤساء القبائل.
- الأراضي الملكية الساسانية التي أقتطعها عثمان لبعض الأشخاص.

ب-طوبوغرافية الكوفة الاقتصادية:

وتتمثّل هذه الطوبوغرافية بكل من: دار الرزق والأسواق والصيارفة والسماسرة.

- **دار الرزق:**

يصف ماسينيون هذا الدار بقوله: "كان قد تأسس في الكوفة منذ أول الأمر مخزن كبير عند مخرج الجسر المنصوب على الفرات وذلك بغية حفظ أموال الصدقات أو الغنائم قبل توزيعها بين المقاتلة"[١]. أما عن أهميته الاقتصادية فيرى أنه لعب دورا أساسيا في الحركات والاضطرابات التي حدثت في الكوفة وبعد تأسيس دار الرزق نصبت سلسلة على رأس الجسر، فقامت مقام مركز الكمرك على عهد الساسانيين"[٢]

- **الأسواق:**

يشير المؤلف إلى الحدود التي تبدأ منها أسواق الكوفة وامتدادها، فيقول عنها: "تمتد من القصر الجامع إلى دار الوليد بن عقبة من جهة والقلائين من الجهة الأخرى وإلى منازل ثقيف وأشجع من الجانب الآخر"[٣] ثم يتطرّق إلى سقوف هذه الأسواق بقوله: " وكانت سقوفها في بادئ الأمر من الحصر، وظلت كذلك حتى زمن الوالي خالد القسري، حيث عقدت بالأحجار" [٤]. أما عن ترتيب هذه الأسواق، فيرى أنها صارت أنموذجا، وقدوة لسوق بغداد، وكذلك كان ديوان المحتسب[٥].

---

(١) خطط، م. س، ص ٤١.
(٢) م. ن.
(٣) م. س، ص ٤٢.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.

• **الصيارفة والسماسرة:**

يعيّن المستشرق لويس أمكنة ومواقع حوانيت الصيافة في الكوفة، بأنها كانت تقع مقابل مسجد حذيفة وتدار من لدن بني نصر بن قعين الأسدي، وإلى جوارهم كان سماسرة العبيد، ثم المكارية في جوانب الكناسة، ويزعم أنّ صيارفة الكوفة، قد أدّوا دورا مهما في المؤامرات التي كانت تدبرها الشيعة، حيث كانوا يجمعون الأموال ويحفظونها لتقديمها للدعاة[1]. وتعليقا على ما ورد نقول: إنّ هذا الكلام غير دقيق، فالشيعة لم تكن مؤهلة للقيام بالثورات أو الانتفاضات في كل وقت، بسبب الرقابة الصارمة التي كانت تفرضها السلطة، فضلا عن جواسيسها وعيون أزلامها التي كانت تنتشر في كل زاوية ومكان من الكوفة، يضاف إلى ذلك عدم وجود قيادة منظمة وموحدة للشيعة، لأنّ أغلب قياداتها الفاعلة، أما قابعة في السجون، أو مطاردة من قبل رجالات السلطة. أما دليله عن ابن مقارن فنرى أنّه لا يمثّل حجة قوية يمكن الركون إليها، فصيارفة الشيعة الذين يتحدّث عنهم كانوا كغيرهم من الصيارفة، ولم يكونوا وحدهم المتنفذين في هذه الأسواق.

• **المهن والأعمال في الكوفة:**

يشير المؤلف إلى مجموعة من المهن والأعمال التي كان يمارسها الكوفيون القدامى، والتي مازال بعضها يمارس لحد الآن. أما أهم أصحاب هذه المهن، فهم:

١-الصيارفة والصياغون: وكانت محلاتهم تقع بالقرب من الجامع في جهة القبلة (الجنوب).

٢-الوراقون: وكانت تقع محلاتهم في ودعة الجامع (شماله).

٣-التمارون والبقالون.

٤-أصحاب الأنماط والخز والقصارون (تقع محلاتهم في أطراف دار الوليد).

٥-الجزارون والحناطون والسواقون(باعة السويق، وهو طحين الشعير).

٦-باعة الأزهار: كالبنفسج والزنبق الأبيض.

٧- الرسامون.

رابعاً: القصر والميدان:

مع أنّ المعلومات التي أشار إليها ماسينيون حول القصر والميدان، تكاد تكون بسيطة بالنسبة لأهمية هذا المعلم الحضاري وتاريخه، إلاّ أنها يمكن أن تعطينا صورة مبسطة عن موقع قصر الإمارة والميدان، ويبدو أنّ المؤلف قد استنبط معلوماته من بعض المصادر التي كانت متوفرة لديه، لذا لم تكن دراسته لهذا الموضوع، دراسة معمقة. أما أهم ما أورده في هذا الشأن، فيمكن تلخيصه بالاتي:

١-إنّ موقع القصر كان في الواجهة الجنوبية من المسجد مع انحراف قليل نحو المشرق، وهذا ما تؤيده الروايات المحلية حسب قوله.

٢-جُدد بناء هذا القصر في زمن عبد الملك بن مروان.

٣-كانت هناك مصطبة كبيرة معدّة للاجتماعات تسمى (رحبة علي)[2]، تقع في وسط الميدان الذي كان يطل عليه القصر من جهة الغرب.

٤-بيت المال، كان يقع في داخل القصر.

٥-يوجد في الكوفة سجنان، وقد رأى المؤلف سجنا واحدا، على حد قوله، وهو السجن القديم، وكان يقع غرب المدينة، قرب الكناسة، أما السجن الثاني فلم يشر إليه، ولم نجد من ذكره طيلة الأعوام السابقة، وقد ألتفت إلى ذلك السيّد طالب علي الشرقي، ولاسيما بعد اكتشاف (قصر أم عريف)إذ يقول: "ومن خلال اطلاعي على عشرات القصور التي شيدت في العراق حتى نهاية العصر العباسي اكتسبت معرفة في كيفية بنائها ومساحات مسقفاتها وملحقاتها الخدمية ومواقعها المختارة وحين تفحصت مواصفات البناء الذي اسماه الدكتور كاظم الجنابي (قصر أم عريف)، وجدت أنه بناء لأحد السجون في الكوفة"[3]، أما أنا فلا أستبعد أنّ تكون هناك سجون أخرى في الكوفة، ربّما لم يتم الإشارة إليها أو الكشف عنها في الوقت الحاضر.

٦-بيت علي: وقد عدّه ماسينيون (اثر محجى)، حيث كان يؤمه الزوار كابن جبير.

٧-بيت علي: كان يمثّل محلا لاجتماع الشيعة للقيام بالعبادات.

وتعليقا على ما ورد في (٦) و(٧) نقول: إنّ ما ذكره لويس لا يتعدى حدود التخمين والاجتهاد الشخصي، إذ إننا نستبعد أن يكون بيت الإمام علي(أثر محجى) للزائرين، كما نستبعد أن يكون هذا البيت محلا للقيام بالواجبات العبادية، أو السياسية إبّان خلافته الراشدة.

خامساً: جامع الجمعة ومساجد المحلات:

من المعلوم أن مدينة الكوفة كانت في وقت من الأوقات مدينة تضج بالمساجد، فضلا عن جامعها الكبير، وعن خريطة هذا الجامع يتحدّث ماسينيون بأنّ المستشرق

(١) م. ن، ص٤٣.

(٢) يقصد برحبة علي، الميدان الذي كان في الجهة الغربية من دار الإمارة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٧٥.

(٣) مجلة حولية الكوفة، تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، العد الثاني، ٢٠١٢م، ص٦٣.

نيبور Nibuhr [1] قد وضع خريطة لهذا الجامع، إلاّ أنّه نسي أن يبين فيها باب الفيل التي تقع في الشمال والتي جرت عليها بعض الترميمات القديمة منذ سنة ١٩٠٨م، ويورد بعض الآراء عن الكوفة ومنها أنها أصبحت نقطة اتصال بين التأملات الدينية عند الغزاة الأسبقين، وبين الأساطير الكلدانية القديمة، فيقول مثلا: "كان فيضان الفرات يذكرهم بالطوفان، ولا يزال يرى في المسجد موضع سفينة نوح والتنور الذي تدفق منه الماء"[٢]. ثم يذهب لذكر محراب علي والاسطوانات السبع التي يعتقد أنّها "أماكن مقدّسة عند الشيعة"[٣]. ثم يتطرّق إلى ذكر القرامطة ويشير إلى أنهم قد وضعوا بعضا من أحجار الكعبة التي نقلوها من مكة المكرمة فوق الأسطوانة السابعة(اسطوانة إبراهيم)، ثم يتحدّث عن القنوات التي كانت تجلب الماء من الفرات إلى سقايات الجامع. أمّا عن العبادات وإجراء الطقوس الدينية، فنراه يلمح إلى ما كان يظنه المستشرق لامانس Lammense، بأنّ العبادات لم تكن منحصرة في يوم ما بالمسجد الجامع، الذي جعله زياد، أكبر وأجمل مسجد كاندائي إسلامي قبل أن يفطن عبد الملك في أن يجعل بيت المقدس، والحجاج مسجد المدينة[٤].

وخلاصة ما يريد قوله ماسينيون، هو أنّ هذا المسجد كان محلا روحانيا مشتركا للأهالي جميعهم (يقصد أهل الكوفة).

أمّا مساجد الكوفة الأخرى، فيحددها بالآتي:

أولاً: مساجد بطون القبائل، كمسجد عبد القيس، ومسجد أحمس، ومسجد فرن (بني أود، من مذحج) ومسجد السكون، ومسجد جعفر بن يسر، ومسجد بني بهدلة، ومسجد بني مرّة (من كندة)، ومسجد مفاصف(من غطفان)ومسجد فزارة (دار اللؤلؤ)، ومسجد بني عدي (طيء)، ومساجد الكناسة.

ثانياً: المساجد التي جعلتها الحوادث التاريخية تبعا للتقاليد الشيعية، نصفين:

أ-المساجد الملعونة الأربعة: وهي مسجد ثقيف، ومسجد الأشعث بن قيس الكندي، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد سماك بن مخرمة الهالكي الأسدي.

ب- المساجد المقدسة الأربعة: وهي مسجد القرى، ومسجد جعفي (من مذحج)، ومسجد غني(بطن من بني العصر من القيسيين)، ومسجد الحمراء.

ضاحية الكناسة (المندرسة):

يمكن تلخيص رؤية المؤلف عن الكناسة بالنقاط التالية:

أولا: كانت الكناسة لبني أسد أولا، وهي محل رمي الأنقاض، لهذه القبيلة، وتقع عند مخرج الكوفة من الغرب.

ثانيا: أصبحت الكناسة فيما بعد مركزا لتجارة النقليات وصناعها، أي صارت مناخة لإبل القوافل التجارية الوافدة.

ثالثا: يوجد فيها سوق البراذين. وفي هذا كانوا يستأجرون الحمير والبغال والإبل من نخاسة الدواب الذين كانوا بجنب الحدادين.

رابعا: سوق الغنم وكان يقع شرقي الكناسة على تخوم محلة مذحج.

خامسا: أهم القبائل التي سكنتها، هي: عبس وضبة، وبالأخص منهم تميم.

سادسا: أصبحت الكناسة ملجأ للسُنة، الذين كانوا يلجئون إليها، كلما زاد تشيع أهل الكوفة حماسا وحنقا على بني أمية.

سابعا: كانت فيها منازل آل طلحة من نسل ابنه موسى، فضلا عن مساكن تميم. فبنو رياح كانوا يسكنون في الجهة الشرقية منها. كما سكنتها بطون أخرى من قبائل متفرقة وشخصيات شيعية.

ثامنا: وعند انحطاط الكوفة، أضحت الكناسة ضاحية منعزلة مختصة بالسُنة.

ضاحية النجف (مشهد علي):

في بداية حديثه عن النجف، أشار ماسينيون إلى اسم النجف. ويرى أنّ هذا الاسم كان يطلق قديما على الجزء المطل على البحيرة المالحة، من ذلك اللسان الذي تقع الكوفة في النقطة الشمالية منه في جهة الفرات. ويعتقد إنّ هذه الذروة التي صارت في عصر اللخميين، تسمى بـ(الغري)، حيث كان الأمير ماء السماء قد نصب عليها عمودين (الغريين)، وعلى مقربة منها تأسست القرية المسيحية التي سميت بـ(دوامة الحيرة).

بعد ذلك يشير ماسينيون إلى أنّ الداعي الزيدي الديلمي محمّد بن زيد، هو الذي شيّد قبّة إجلالا لعلي المدفون هنا، وزاد في بنائها وعمّرها أبو الهيجاء الحمداني. وفي حكم البويهيين أصبحت هذه القبة كعبة للزوار. ومنذ ذلك العهد أخذت الأسر العلمية الشيعية في الكوفة بالانتقال إليها.

من كل ما تقدم، نستشف نقطتين مهمتين:

الأولى: إنّ أول من شيّد قبة قبر الإمام علي (ع)، هو الداعي الزيدي الديلمي، محمّد بن زيد، إجلالا لمكانة الإمام ومنزلته

---

(١) ورد باسم نيبوهر في الطبعة التي بين أيدينا، والصواب هو نيبور، علما أنّ اسم نيبور قد ورد في الطبعة التي حققها الدكتور كامل سلمان الجبوري، والتي طبعت في عام ١٩٧٩م. ينظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها، منشورات جمعية منتدى النشر، (النجف الأشرف: ١٩٧٩م)، ص١١١.

(٢) م. ن، ص ٥٣.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص٥٤.

القدسية والروحية في الإسلام. ثم حظي هذا القبر بالرعاية والاهتمام من لدن البويهيين إبّان حكمهم حينذاك، فتوافدت عليه قوافل الزائرين من كل حدب وصوب.

والثانية: أنّ الكوفة كانت حاضنة للأسر العلمية الشيعية، ثم انتقلت هذه الأسر إلى النجف بعد أن أصبحت للنجف مكانة حضارية متنامية. أمّا بشأن مقبرة النجف الشهيرة (مقبرة وادي السلام)، فيرى ماسينيون أنّها مقبرة مقدّسة كمقبرة الصفاء في كربلاء.

وبرأينا أنّ الأسر التي استوطنت النجف فيما بعد لم تقتصر على الكوفة وحدها، فقد وفدت إليها أسر أخرى من الحلة و بغداد وغيرها. أما مقبرة النجف فلا نعتقد بقدسيتها، ولكنها من المقابر الشهيرة في العالم، والتي اكتسبت شهرتها من مجاورتها لقبر الإمام علي (عليه السلام).

ولم يقتصر بحث المؤلف عما ذكرنا، بل أشار إلى خريطة النجف، قائلا: "وللنجف خريطة متقنة وضعها نيبور، فأفادتني كثيرا في أيام إقامتي بالنجف من ١١-١٧ آذار ١٩٠٨"[١]، ثم يبدأ بوصف محلاتها الأربع، ويضفي عليها بعض ملاحظاته، والمحلات هي:

١-محلة المشراق: ويصفها بمحلة حقيرة، كانت تسكنها عشيرة الشمرت، في الشمال بين باب البحر القديم المسمى باب الثلمة، وباب الصغير.

٢-محلة العمارة: وتشمل الجامع وسوق القاضي في الجنوب الغربي.

٣-محلة الحويش الصغير والكبير: في الجنوب.

٤-محلة البراق، مع سوق كبير: في الشرق.

وعن عودته للنجف في سنة ١٩٣٤م، يقول ماسينيون: "وعند عودتي سنة ١٩٣٤م وجدت أنّ النجف لم تتأثر كثيرا من جراء انقطاع الزوار الإيرانيين عنها منذ سنة ١٩٢٥م بخلاف كربلاء"[٢].

ثم يصف بلدة النجف، بقوله: "والنجف بلدة بدوية محضة، وعربية بحتة"[٣]. وعن محلاتها الأخرى، يشير إلى أنّ هناك "محلتين جديدتين لا زالتا في دور التشييد. أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب، وتقعان عموديا على البحيرة المالحة"[٤]. ثم يتحدث عن بلدة النجف القديمة، قائلا: " أنها لم تزل قذرة جدا "[٥]. أمّا عن أنابيب الماء فيشير إلى أنّ "هناك أنابيب تجلب الماء إليها (يقصد النجف) من الفرات، بينما في سنة ١٩٠٨م، لم يكن سوى الآبار ومجرى صغير من الماء الكدر (جدول النجف) وكانت عديمة الزرع والخضرة"[٦].

المصادر التي اعتمدها ماسينيون:

يشير لويس ماسينيون إلى بعض الكتب التي انفردت بوصف الكوفة، ولاسيما كتاب الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ)، ويعرّج عليها، قائلا: "فليست معروفة لدينا سوى عناوينها وبعض الروايات عنها، ويعزو ذلك إلى أنّ الجغرافيين قد زهدوا كثيرا في الأسباب عن وصف الكوفة، ما خلا بضعة روايات متفرقة"[٧].

أمّا المعاجم فلا نراه يذكر منها، إلاّ معجم ياقوت الحموي الذي يراه ثميناً جداً، وإن جاء متأخراً، كما نلمس منه إشارة تدل على أنّه اعتمد على بعض أجزاء كتاب فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ولاسيما (تمصير الكوفة)، وما احتوى عليه من أسماء الأماكن، فضلا عن كتاب الصحائف لليعقوبي(ت ٢٧٨هـ)، حول اختطاط الكوفة، وهي قائمة تخص تخطيط منازل الصحابة وكثير من أسماء الجبانات.

ومن مصادره الأخرى التي اعتمدها المؤلف، كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، ولاسيما أسماء تخص الكوفة، فضلا عن كتاب (الطبري) الذي استقى منه أسماء لأماكن في الكوفة والجبانات، وكل ما يتعلق بحوادث الكوفة، يضاف إل ذلك ما كتبه له (أ. كوهنلkuhnel. E)، بأنّ الدكتور (طالبوت رايس (Teblot Rice)، كان قد عثر على بعض الأواني التي تعود إلى العصر الأموي، وذلك في أثناء تنقيبه عن الآثار في الحيرة، فأفاده ببعض المعلومات عن الكوفة.

وقد عثرت على بعض الهوامش التي تشير إلى أنّه استقى بعض معلوماته من كتاب (البيان والتبيين)، للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ولاسيما في موضوع الرابطة السياسية في بطون القبائل الكوفية والبصرية، ولا أستبعد أن تكون هناك مصادر أخرى، قد فاتت المترجم.

الرابطة السياسية في بطون القبائل الكوفية والبصرية:

في هذا الباب يشير ماسينيون إلى الرابطة السياسية في بطون القبائل الكوفية والبصرية، ولاسيما لدى الرؤساء من العنصر العربي المحض، إذ يقسّم هذه البطون على قسمين أساسيين هما: الشيعة والسنة، وعلى وفق عدائها أو حبّها لعلي، وفي أدناه هذه البطون، وهي كالآتي:

---

(١) م. ن، ص٦٤.

(٢) م. ن، ص٦٥.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، ٦٧.

أولا: تميم كانت بطونها سُنية.

ثانيا: أسد: كانوا ضد التشيع (في الكوفة طلحة)، ولكن بني غاضرة الذين كانوا يملكون أراضي كربلاء قاموا بدفن جثمان الحسين.

ثالثا: بكر: كانت بطونها الكوفية على الأغلب ضد التشيع، وبطونها البصرية كانت شيعية.

رابعا: خزاعة: كانوا من الشيعة الأسبقين.

خامسا: عبد القيس: تشيعوا قبل سنة(٣٠هـ)

سادسا: مذحج: بطونها كلها شيعية.

سابعا: كندة: كانوا شيعة جميعهم.

ثامنا: همدان: كانت كافة بطونها شيعية.

تاسعا: بجيلة: كانت قبيلة مخاصمة للشيعة، عدا بعض أفرادها.

ملاحظاتنا عن كتاب خطط الكوفة:

مع كل الجهود التي بذلها العلامة ماسينيون في جمع وإعداد مادة كتابه(خطط الكوفة وشرح خريطتها)، والذي يعد بحق من الكتب المهمة التي تناولت دراسة الكوفة في القرن المنصرم، من لدن مستشرق فرنسي كبير. إلا أننا نجد أنّ هناك بعض الملاحظات العامة التي يجب أن نشير إليها، وهذا لا يعني أننا نريد أن نقلل من أهمية الكتاب أو نبخس حق مؤلفه، عملا بقوله تعالى: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم). أما ملاحظاتنا فيمكن إيجازها بالآتي:

أولا: لم يكن الكتاب مبوبا تبويبا علميا، لذا جاءت موضوعاته غير مرتبة(أي أنّ الكاتب لم يعتمد منهج الأبواب أو الفصول أو المباحث)، ولا ندري هل أنّ الكتاب الأصلي كان بهذا الشكل أم أن المترجم قد تصرف في ترتيبه بهذا الشكل؟

ثانيا: أقحم المؤلف كتابه بموضوعات لا علاقة لها بموضوع الكتاب الأصلي(خطط الكوفة).

ثالثا: كانت دراسته عن بعض جوانب الكوفة مقتضبة، بل يمكن القول أنّها فقيرة في مادتها بالقياس لأهمية بعض تلك الجوانب من الوجهة التاريخية والتراثية.

رابعا: وقع في خلط في بعض المعلومات التي أشار إليها، من ذلك توهمه أن قصر (السدير)، هو قصر (الأخيضر).

خامسا: أورد معلومات غير دقيقة فيما يتعلق بتحضر أهل الكوفة، زاعما أنّ الأقوام المتمدنة القادمة من جنوب شبة جزيرة العرب، هي التي كانت وراء تحضّر أهل الكوفة، وفاته أنّ الكوفة كانت ملتقى الثقافات القديمة، وإنها وريثة مجد الحيرة، التي سبقتها، والتي كانت موطنا للديانة النصرانية.

سادسا: استعان المؤلف ببعض المصادر التاريخية التي لم تكن حيادية وموضوعية في نقل المعلومة، وكان ذلك واضحا، في ميول أصحابها وولاء اتهم العقائدية، ونزعاتهم وتقلباتهم الفكرية والسياسية.

المصادر والمراجع:

١-ماسينيون، المسيو لويس خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمه وعلق عليه: تقي محمد المصعبي، ط١، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ٢٠٠٩م.

٢-ماسينيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، منشورات منتدى جمعية النشر (النجف: ١٩٧٩م)، ط١.

٣-بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، الدار العلمية للفلسفة(د. ت)

٤-ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٨م)ط١، المجلد الرابع.

٥-سوسة، د. أحمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، مط المعارف، بغداد، (بغداد: ١٩٤٥) جـ٢.

٦-شريف، د. إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تأريخه العام حتى الفتح الإسلامي، مط شفيق، بغداد، جـ ١.

٧-اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، مط الحيدرية، (النجف الأشرف: ١٩٥٧)

٨-الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة، مط التعارف(بغداد: ١٩٦٥)، القسم الأول(النجف الأشرف).

٩-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ه،)، لسان العرب، (بيروت: ١٩٥٦م) المجلد الخامس.

١٠-البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)فتوح البلدان.

١١= الدوريات:

مجلة حولية الكوفة، تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، العدد الأول ٢٠١١، والعدد الثاني الصادر في عام ٢٠١٢.

تنويه: لم نشر إلى طوبوغرافية البصرة، لأننا نجدها من الموضوعات التي أقحمت على عنوان الكتاب الرئيس.